مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص: 424 - 435 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية "زرايب العبيد" لنجوى بن شتوان

The centrality of the white and the marginality of the black in the Novel of the slaves corral by Nadjwa ben Chetouene's

حليمة محلق [1] * / د. راشد شقوفي [2]

Halima mehalleg [1] **Rached CHEGOUFI** [2]

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل-(الجزائر)

University of Mohamed Seddik Ben Yahya-Jijel /Algeria

mehalleg.halima@univ-jijel.dz[1] / rchegoufi@univ-jijel.dz[2]

تاريخ الإرسال: 2022/02/24	تاريخ القبول: 2022/04/05	تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص البحث

تعكف هذه الدراسة الموسومة على تصوير الصراع المحتدم بين الإنسان الأبيض والإنسان الأسود، بُغية الكشف عن ألم الإقصاء والتهميش، الذي يتعرض له العبيد في مجتمع السادة البيض، مجتمع التمييز العنصري والطبقية. فالإنسان الأبيض كان يسعى دائما إلى فرض الهيمنة والسيطرة وممارسة التسلط على الأدنى الذي كان يكافح ويكابد في كل مرة لأجل إثبات وجوده في عالم مفرغ من قيم الإنسانية وغارق في المعاناة. وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عنها من خلال العناصر الآتية: صراع الأبيض والأسود...جدل السيد/ العبد، الأسود بين عنف المكان وسلطة القهر، الأسود العبد بين ألم السلطة وسلطة الألم، من سجن العبودية والقمع إلى فضاء الحرية.

الكلمات المفتاح : مركزية، أبيض، صراع، أسود، عبودية.

Abstract :

The study entitled « The centrality of the white and the marginality of the black in the novel of the slaves corral by Nadjwa ben Chetouene's is trying to give an image of the ardent struggle between the white and the black man in order to discover the pain produced by the exclusion and the marginilization of slaves in the white masters society; the society of racial and class discrimination. Indeed, white

* حليمة محلق mehalleg.halima@univ-jijel.dz

man has always tired to impose his domination and control and to exercise his authority on those in inferior position who struggles and fights every time to confirm their existence in a world emptied of human values and drowned in suffering. This study is attempting to explore them through the following elements ; the black and white struggle…the master/slave controversy, the black between the violence of place and the authority of oppression,the black slave between the pain of power and the power of pain, from the prison of slavery and repression to the space of freedom.

Keywords: centrality, white, struggle, black, slavery.

تقديم:

تعدّ رواية "**زرايب العبيد**" للروائية "**نجوى بن شتوان***" إحدى النماذج الروائية المغاربية التي تناولت وبأسلوب جريء موضوع العبودية؛ وقد جاءت" لترفع الغطاء عن المسكوت عنه من تاريخ العبودية في ليبيا؛ ذلك التاريخ الأسود الذي مازالت آثاره ماثلة إلى يومنا الراهن"[1].

في الرواية عودة إلى فترة أواخر الحكم العثماني لليبيا وبداية الاحتلال الإيطالي لها، لتروي على امتداد صفحاتها المعاناة وألم الإقصاء والتهميش، الذي يتعرض له العبيد في مجتمع السادة البيض، مجتمع التمييز العنصري والطبقية؛ إذ يشهدون فيه سلب الحريات، وطمس الهويات...فضلا عن المعاملة التي يعاملون بها، أقل ما يقال عنها، معاملة الحيوان؛ لذلك نرى السيد الأبيض يسخّر الرجل الأسود لخدمته وخدمة ما شق عليه القيام به، في حين نراه يتخذ من المرأة السوداء وعاء له لتفريغ رغباته يتسلى بها متى شاء وكيفما شاء، ولا حق لها في الاعتراض أو الرفض، وإلاّ فمآلها النفي أو البيع في سوق النخاسة (سوق العبيد) حيث الذل والمهانة.

وانطلاقا من ثنائية (السيد/ العبد) سعت الروائية إلى إبراز الصراع بين الإنسان الأبيض والأسود فالأول كان يسعى دائما إلى فرض الهيمنة والسيطرة وممارسة التسلط على الأدنى الذي كان يكافح ويكابد في كل مرة لأجل إثبات وجوده في عالم مفرغ من قيم الإنسانية وغارق في المعاناة.

ولأجل هذا أتت زرايب العبيد "لتجعل ذلك الصوت المكتوم مسموعا، صوت الهامشي الذي لا يسمع جيدا، يسمع كي تتزحزح وضعيته قليلا، لربما تصل للمتن أو المركز"[2] وتبعا لهذا الطرح فإنّ

الدراسة تهدف إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: هل تمكن الأسود المهمش من تغيير وضعيته وإسماع صوته في ظل مركزية الأبيض؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية فقد استندنا على الوصف والتحليل، مع الاستعانة ببعض إجراءات النقد الثقافي قصد الكشف عن الأنساق المضمرة في النص.

أمّا عن الدراسات السابقة للموضوع –حسب اطلاعنا– فإنّنا لم نقف على موضوع يطابقه، أو مشابه له، ما عدا تلك الدراسات التي تخص المدونة وهي كثيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها دراسة "**الاغتراب الفلسفي في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان**" للباحثة "**صبيحة عودة زغرب**"، ودراسة "**المكان والثنائيات الضدية في رواية "زرايب العبيد" لنجوى بن شتوان**" للباحثة "**حليمة أحمد محمد إمبيص**" قدمت هذه الدراسة في الملتقى الوطني الدولي الأول للأدب والنقد في ليبيا بجامعة طبرق المنعقد في 3-4-5 أغسطس 2019 م، ودراسة "**سيميائية العتبات في رواية زرايب العبيد**" "**لإسماعيل عبد السلام فرج لصفير ومغلية محمود امحمد سويب**"...إلخ. وتختلف دراستنا عن هذه الدراسات في كونها تسلط الضوء على موضوع العبودية والتمييز العنصري بين الإنسان الأبيض والإنسان الأسود، وهذا التمييز بين العرقين ليس جديدا وإنَّما هو قديم، حيث يجد المتتبع لتاريخ الإنساني بأنَّ مختلف الأمم والحضارات قد عرفت ظاهرة العبودية والتمييز العنصري ضد الإنسان الأسود الذي عانى الظلم والاستبداد من قبل الرجل الأبيض الذي اتخذه عبدا له لا خليلا، كونه الآخر المختلف عنه في كل شيء.

وإذا كانت ظاهرة العبودية من أكثر الظواهر انتشارا في المجتمعات القديمة، والتمييز العنصري من أكثرها انتشارا في المجتمعات الحديثة، فإننا نجد الظاهرتين من أكثر المواضيع حضورا في النصوص الروائية التي عبّر أصحابها عنهما في المتون السردية التي قرأنا فيها تيمة العبودية التي شكلت عصبها وجسدت الصراع القائم بين الإنسان الأبيض والأسود؛ مثل بعض النصوص الروائية الأمريكية على غرار رواية "**رحمة**" ورواية "**محبوبة**" "**لتوني موريسون**"، وبعض الروايات العربية مثل رواية "**لأني أسود**" للروائية الكويتية "**سعداء الدعاس**" ورواية "**شوق الدرويش**" للروائي السوداني "**حمو زيادة**" ورواية "**طعم أسود...رائحة سوداء**" للروائي اليمني " **علي المقري**"، ورواية "**فستق عبيد**" للروائية الأردنية "**سميحة خريس**"...إلخ؛ أمّا النصوص المغاربية فنذكر منها رواية "**زرايب العبيد**" التي شكل الإنسان الأسود/ العبد محورها وكان حاضرا فيها بصفته التابع المغلوب على أمره؛ وحضوره ذاك يمثل "رافدا مهما من روافد

استنطاق الخطاب الروائي، للبوح بمكنوناته الثقافية والاجتماعية ورواسبه التاريخية التي يشكل صراع الهويات معظم جوانبها"[3].

1. صراع الأبيض والأسود...جدل السيد/ العبد.

القارئ لرواية "**زرايب العبيد**" والمتتبع لأحداثها يجدها حافلة بمظاهر العبودية والمآسي والأحزان فالرواية تتعرض لمسألة العبودية والتمييز العنصري بين الإنسان الأبيض والأسود وتصور حياة البؤس والشقاء لأولئك العبيد المقصيين، مجسدة بين دفتيها الصراع المحتدم بين العبد وسيده، وهنا ترصد لنا الساردة تفاصيل الواقع المأساوي الذي تعيشه تعويضة/ البطلة حينما نسيت تعليق لحم الوليمة وأكلته القطط، وبسببه تعرضت للعقاب من طرف الإنسان الأبيض الذي نصّب نفسه سيدا وراعيا للإنسان الأسود وسرّب إلى أعماقه معنى التبعية والعبودية[4]، تقول الساردة: "**خرج من غرفته كالشيطان. تناول سوطه وتوجّه به إلى المطبخ. فرّت من طريق السوط من استطاعت من الخادمات، ومن لم تستطع التصقت بالجدار كالسحالي، عدا تعويضة التي التقطتها يد السيد وهي تتراجع إلى الزاوية... أخذ يجر الخادمة من شعرها إلى الحمام وبجذبة قوية من يده انتزع حبل الغسيل ليربطها به هناك... من يديها بالحبل في سقف الحمام وهي تئنّ ولا تستطيع الوقوف؛ مات فيها الإحساس أو غابت عن الوعي. كان العرق ينزّ منه والشتائم:-عندما تعلقين كالذبيحة ستتذكرين ولن تنسي، هذه ليست المرة الأولى لك أيتها الكلبة**"[5]. إنّ ما تعرضت له تعويضة يمثل صورة لحياة العبيد/ذوي البشرة السوداء المدحورين المسحوقين تحت راية السيد/ الرجل الأبيض، الذي ألقى بظلال جبروته وتسلطه على تعويضة وسحقها مثلما تسحق البعوضة، وهي صورة شبيهة بما عاشته الشعوب العربية من عبودية الأنظمة الديكتاتورية في زمن ليس ببعيد، حيث كان فيه الفرد العربي/ المحكوم عليه يسحق مثل ذبابة تحت أقدام الحاكم/الديكتاتور.

بالعودة إلى المقطع نجد الروائية قد لجأت إلى تقنية الوصف لأجل إثارة القارئ والتأثير فيه لذلك راحت تصور له مأساة تعويضة بدقة (عندما وقعت بين مخالب حكم سيدها الذي خولت له سلطة نفسه ونفوذه تعليقها كالذبيحة) وتنقل له معاناتها، وجعلته شريكا لها، يتعاطف مع أزمتها ويقاسمها أوجاعها وآلامها ويؤمن بأن ما هو متخيل قد حدث بالفعل في زمن كان فيه الإنسان يباع بثمن بخس مثل البهائم ويعرض في الأسواق ويعلق كالشاة كحال تعويضة، وهذا الفعل لا نراه غريبا أن يطبق عليها، مادامت

تعيش "في عالم بلا رحمة، عالم التسلط واللاديمقراطية وانعدام الاعتراف بها وبقيمتها"[6]، تتعرض لتلك المعاملة المشينة والعقاب الفظيع متى أخطأت أو تمردت على سيدها.

تواصل الساردة سرد تفاصيل معاناة الإنسان الأسود أو ما ينعت بالآخر القصي المختلف عن العربي لونا وعرقا، لغة ودينا، فهو الكائن مشوّه الخَلق والخُلق[7] في نظر السيد/ الرجل الأبيض ذي الجاه والسلطان، الذي نراه يحط ويقزّم من الآخر المختلف عنه، ويتبدى ذلك في المشهد المأساوي الذي عمدت الروائية إلى توظيفه لتشارك القارئ مأساة العبيد بقولها: "**فهرول السيد إلى الداخل حانقا معتبرا صنع العبد عقوقا وتمردا. التقط السوط وتوجه به مرفوعا ليهبط على ظهر سالم عند أول نزول له لم يرعو سالم بالضرب الذي أتاه من خلف، استمر في سرعة وجنون يدق القفل بالساطور، تجلد كلما ضرب ونهر. يا عبد النحس أتعصيني؟أمسكوا به!ترك السيد السوط ولكم العبد على وجهه ليحيد، لم يحد حتى فتح الباب...انضم إليه ولداه الأصغران، شدا العبد بينهما من ذراعيه ثأرا لأبيهما فيما سدد السيد الضربات على وجهه بمعزقة حتى أدماه**"[8].

من خلال الوصف تتبين عمق معاناة العبد سالم وصراعه مع سيده، لأجل إثبات ذاته في عالم بات فيه الموت الحل الوحيد للخلاص من وزر الأسياد وطغيانهم، فالذل والمهانة يحملان الإنسان على أن يثور ويلجأ إلى التمرد، وهو الدافع الذي حمل سالم ليتمرد على سيده ويتطاول على أوامره، جراء الوضع الخانق الذي كان يعيشه هو وأمثاله من العبيد، غير أن محاولته باءت بالفشل، وانتهى الأمر به إلى الركون والاستسلام، كونه واقعًا تحت تأثير نسق العبودية، وبالتالي فتمرده كان مجرّد قناع اتخذه ليخفي عجزه وعدم مقدرته على المقاومة، ولم يكن نابعا من ذاته وإيمانها بالتغيير والثورة على ما هو سائد.

استطاعت الروائية –من منطلق ثنائية (السيد/العبد)– أن تكشف عن هامشية الأسود وتجسد الصراعَ القائم بينه وبين الإنسان الأبيض الذي كان يسعى دائما إلى فرض الهيمنة والسيطرة وممارسة التسلط على الأدنى الذي كان يكافح ويكابد عن طريق التمرد لفرض وجوده واستعادة ما سلب منه.

2.الأسود بين عنف المكان وسلطة القهر.

يمثّل المكان أحد أهم الأركان الأساسية في البناء الروائي، فوجوده ضروري في العمل الإبداعي الذي يستحيل تصوره بدونه، خاصة وأنَّ مهمة المكان لم تعد محصورة في احتضان الأحداث وتقاتل الشخصيات وصراعها فحسب "بل إنّه قد يكتسب سمات الشخصية الحية ويتم تحديد أدوار الشخصيات الروائية بمدى عمق ارتباطها بالمكان"[9] الذي يرتبط بها هو الآخر ارتباطا وثيقا، لذلك نجد الروائي يهتم به

"ويعمل على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة...وأن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية"[10] وتكشف عن بواطنها الداخلية، من هنا أوْلت الروائية عنايتها بالمكان؛ بالتركيز على علاقته بالشخصية وإظهار مواصفاته ومدى تأثيره على حياتها ومستقبلها، وقد تراوح توظيفها للأماكن بين الأليفة والمعادية وكل نوع منها قد أسهم في تشكيل الفضاء العام للرواية.

ومن الأمكنة التي شدّت انتباهنا وشهدت العديد من الصراعات "البيت"، والبيت كما هو معلوم من الأمكنة المغلقة والتي يألفها الإنسان ويشعر فيها بالراحة والطمأنينة، غير أنه في الرواية قد تحولت دلالته واكتسب صفة العداء، وأصبحت الشخصية تشعر فيه بالذعر وانعدام الهدوء وفقدان الاستقرار، كبيت الأسياد وبيت العهر والرذيلة الذي عانت فيه تعويضة/ البطلة حياة البؤس والقهر وفقدت فيه عذريتها وفي هذا الإطار تذهب الساردة إلى تقديم وصف للمكان الذي وضعت فيه تعويضة/البطلة قائلة: "**وضعت في غرفة وضيعة من بيت كبير به عدة غرف تحت إدارة مشددة من أقوى الخادمات وأشرسهن...كانت ترغمها على شرب دنّ المريسا***...**تصفعها دون كلام وتعضّها عضّتها، مرة من كتفها وقرصتها قرصات دامية...أدركت نوعية مكانها الجديد...أدركت أنّها انتهت إلى المكان الأسوأ في العالم**"[11]، بعد أن "**رفضت تعويضة بشدة واعترضت قائلة لها "كلا لا أريد"، ما جعل الشوشانة القاسية تتخذ تدابير أخرى خاصة. فقد نادت نساء يعملن في البيت فربطنها في السدة من ذراعيها وساقيها...صفعت تعويضة وحشت لها قطعة قماش في فمها بعد أن نزعت عنها ثيابها بالقوة، فيما تعويضة توشك على الموت ألما**"[12].

إشارة إلى نفسية تعويضة/البطلة الممزقة والمتشظية، فقد أجبرت على العيش في هذا المكان ونالت نصيبها من العذاب من قبل الشوشانة التي كانت تجبرها على الاذعان لأوامرها لتحولها إلى عاهرة دون رغبة منها، لتفقد بذلك الأمن والسكينة في بيت العهر والرذيلة الذي تحول عندها إلى سجن بات الفرار منه مستحيلاً ليكون لها غربة ومنفى، ولا أمل لها بعد ذلك، فهو "المكان الأسوأ في العالم" كما نعتته الساردة.

3. الأسود العبد بين ألم السلطة وسلطة الألم.

حفلت رواية زرايب العبيد بالحزن والأسى، وتلوّنت حياة شخصياتها بالسواد والألم، وإن كان الأمل يلوّح من بعيد من حين لآخر، فالألم كان السائد والمهيمن على بعض من صفحاتها، ذلك أنَّ الرواية كما سبق وأن أشرنا تتعرض لمسألة العبودية والتمييز العنصري، مصوّرة بين طياتها الواقع المأساوي الذي يحياه العبيد(السود) المنبوذون في عالم الأسياد. والألم حاضرٌ فيها كمظهر من مظاهر العبودية والتمييز العنصري، الذي أحدث شروخا نفسية وأخرى جسدية لدى الكثير من الشخصيات (تعويضة سالم، جاب الله، عتيقة، عيدة ...) وغيرهم كثير، نتيجة ماذا؟ الإقصاء والتهميش، ولهذا نراها- الشخصيات- "تعاني من اختناق وهزات داخلية تبدأ بَعدها في الاندحار إلى الدرك الأسفل"[13] لتذوب حد التماهي مع أحزانها. والألم "كمعطى من معطيات الحياة البشرية، لا أحد ينفلت منه في لحظة أو في أخرى"[14].

وما يلحظه القارئ هنا أنَّ الكل واقع بين فكيّ الألم، العبيد والأسياد، والكل راغب في التخلص والتملص من تداعياته، وقد نتساءل هنا:كيف استطاعت الروائية أن تجمع بين ثنائيتين متنافرتين ومختلفتين كل الاختلاف وتوحد بينهما في عزاء واحد؟ إنّه الألم يجمع ويفرق؛ فأيُّ ألم ألم بالسيد وكسر عنفوانه دون سابق إنذار؟ قد يقول قائل لِم الحديث عن السيد وهو الحاكم المتسلط الذي بيده مفاتيح الحكم؟ فحديثنا عنه ليس من باب حشو الكلام وإنّما لنبين مدى بشاعة الأسياد وحقدهم على الآخر المختلف عنهم، فهم لم يرحموا حتى من هو منهم؛ فالسيد (محمد بن شتوان) قد جمعته بتعويضة (العبدة) علاقة حب، كللت بإنجاب طفل لم يلبث غير أيام وتم استئصاله على أيادي العائلة الجائرة التي استغلت وضعية تعويضة/ الأم (عندما نسيت تعليق لحم الوليمة وأكلته القطط وتم تعليقها كالذبيحة) بترك صغيرها الذي لا ذنب له يموت أمامها جوعا وعطشا في بيتهم (بيت الأسياد) دون رحمة أو شفقة، وهو ما آلم السيد محمد بن شتوان فكيف يموت ابنه في بيته جوعا وعطشا وهو سيد من أسياد العائلة؟ ها هو إذن يلوم أهله على فعلتهم التي لا تمت إلى الإنسانية بصلة تقول الساردة على لسانه: " **ما يوجع قلبي ويكمده هو موت صغيري في بيتي جوعا وظمأً، فهل أوجع ذلك أحدا فيكم؟**"[15].

إنّ حدَّة الشعور بالألم الذي يعتريه إذا ما قورن بألم العبد لا يساوي شيئا خصوصا مع عاطفة الأمومة، ونستحضر هنا العبدة تعويضة/البطلة والألم الذي مزّقها في لحظة، من بعدها ساد السكون وخيَّم الحزن على أرجاء قلعتها ويتجلى ذلك في مقطع امتزج فيه السرد بالوصف وجاءت لغته مثقلة بمعاني

الحسرة والأسى والحزن، تقول الساردة:"**كانت تبكي بحرقة وتتوجّع وتنادي دون مجيب. صغيرها يصرخ يريد الرضاعة وهي معلّقة من يديها تسمعه وتراه دون قدرة على افتكاكه من الجوع والظمأ. صغيري جائع صغيري عطشان أرجوكم فكوا وثاقي، الرحمة يا ناس**"[16].

فالمقطع يُبين درجة الألم والعذاب الذي بلغته تعويضة/البطلة، وبإمكان القارئ أن يستشعر ويلحظ ذلك من خلال الأوصاف والأفعال الواردة فيه والتي كانت في مجملها تكشف عن حال المتألم وحالته النفسية الممزّقة تحت سوط الألم وفاعله، ومع ذلك يبقى القول إنَّ "الألم هو الذي يكشف لنا عن وجودنا الفردي في حدَّة قاسية تتمزق معها الرابطة التي كانت توثقنا بالكون"[17] حتى وإن كان في أحايين كثيرة يشعرنا بالضعف والنقص ويمزّقنا إلا أنّه "دائما يردنا إلى ذواتنا"[18] لنسائلها ونشخّص حالتها لمعرفة عللها.

يستمر الألم ويتعمّق الإحساس بالفقد وهذه المرة لدى عتيقة التي سرقت منها القوات الإيطالية والدتها وموطنها في الآن ذاته، بإضرامها للنار في الزرايب بحجة تطهيرها من الطاعون، ليصير الكل رمادا يتطاير مع مهب الريح، ماعدا الأنين والوجع الذي أبى أن يتطاير، ليرافق عتيقة ويبقى لها لحنا تردده، تقول الساردة على لسانها: "**فقدت جذري في اللحظة التي عرفت وأنا أفقدها أنها كانت أمي طيلة العمر وليست عمتي...فقدت كل شيء...ليس فقدي لعمتي التي هي أمي فقط بل للزاريب بكل ما فيها طفولتي، عملي، حياتي، عمّاتي، صديقاتي، البحر، غربال الرمل الكبير، الحب، الغناء، الرقص الدموع**"[19].

ففي هذا المقطع قد أبدعت الروائية في تقريب الصورة بكل حيثياتها إلى ذهن القارئ، وجعلته يعيش الحدث بكل دقائقه وتفاصيله، وما كانت تعيشه وتحسه عتيقة جراء فقدها لوالدتها التي كانت قبل ذلك تمثل عمتها وفقدها للوطن الزرايب، التي كانت تعني لها الكثير والكثير، كان القارئ يشعر بألمها ويحزن لحزنها.

4. من سجن العبودية والقمع إلى فضاء الحرية.

ونحن نقرأ رواية زرايب العبيد ونتتبع مصير حيوات شخصياتها ونحاول الإمساك بها، تضعنا الروائية فجأة أمام أنفسنا لنحاورها ونسألها لو كنَّا عبيدا كيف يكون شعورنا والعالم لا يريد الاعتراف بنا؟ ونحن فاقدين للهوية وحريتنا سلبت منا، ألا نعيش في هذه الحالة وكأننا لا شيء؟ هكذا كانت تعويضة/البطلة التي ألقى بها القدر في سجن العبودية وتعرضت للكثير من المأسي والتهميش؛ في بيت

الأسياد ضربت وعلقت كالذبيحة، وفي بيت العهر سجنت، باعتبارها تمثل الآخر المختلف، الذي لا اعتراف به في عالم البيض، تشعر ويشعر معها القارئ بذلك، فيا ترى لو كانت من الأحرار أكانت تعامل بالطريقة التي عوملت بها في بيت الأسياد وفي بيت العهر؟ كلا، فالحياة اختارت لها أن تكون عبدة للونها ليحط الإنسان الأبيض من قدرها وينقص من قيمتها، وعلى الرغم من ذلك تكابد وترفع شعار الحرية لتطالب بذلك قائلة: "أريد أن أكون حرة"[20].

وهذا مؤشر على أن الشخصية قد بلغت درجة من الوعي وتود التخلص من أعباء العبودية وحمولتها واستعادة هويتها وصوتها الذي غيّب، أو لنقل سلب في زمن كان فيه الإنسان يستعبد أخاه الإنسان ويتاجر به في الأسواق، محاولة فرض وجودها بعدما "ذاب نظام الرق باجتثاثه مرة واحدة، لم يعد بمقدور أحد أن يستعبد أحدا من جديد"[21] والسؤال الذي ينبغي أن يُطرح هنا هل فعلا لم يعد بمقدور الإنسان أن يستعبد أخاه الإنسان؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف نفسر إذن الوجود الصهيوني في الأراضي الفلسطينية؟

بالعودة إلى الحديث عن تعويضة تقول الساردة عنها: "**أصبحت حرة ورفضت العودة إليه كخادمة ضيقت عليه الخناق فوعدها المرة تلو المرة أن يعترف بابنته ما أن ينهي بعض أمور تجارته، ولم تصدّقه رغم أنّه كان صادقا**"[22] فالمقطع يكشف عن نسق المطالبة بالاعتراف بوجود العبيد ضمن خريطة المجتمع كبشر أحرار وليس كعبيد مقيدين ومسلوبين للحرية والحقوق، وقد نال بعضهم حق الاعتراف بالوجود كعتيقة.

خاتمة:

توصلت الدراسة الموسومة "مركزية الأبيض وهامشية الأسود في رواية زرايب العبيد لنجوى بن شتوان" إلى النتائج الآتية:

1-إنَّ ثنائية السيد/العبد استطاعت الكشف عن هامشية الأسود وتجسيد الصراعَ القائم بينه وبين الإنسان الأبيض الذي كان يسعى دائما إلى فرض الهيمنة والسيطرة وممارسة التسلط على الأدنى الذي كان يكافح ويكابد لأجل الاعتراف به في عالم مفرغ من قيم الإنسانية.

2-حاول الأسود المهمش من خلال فعل التمرد إلى إثبات وجوده وإسماع صوته الذي غيب وهمش في ظل مركزية الأبيض.

3-كشف المكان عن وضعية الأسود المهمشة وعن أشكال العبودية والعنصرية الممارسة ضده كما كشف عن حال المتألم وحالته النفسية الممزّقة تحت سوط الألم وفاعله.

4- سعت الروائية "نجوى بن شتوان" من خلال الرّواية إلى تحرير الأسود/الآخر المختلف عن الأبيض من أعباء العبودية وحمولتها واستعادة هويته الضائعة.

هوامش :

[1]- نجوى بن شتوان: زرايب العبيد، (2016)، دار الساقي، (بيروت، لبنان)، ط 1، (الغلاف الخلفي للرواية).

*نجوى بن شتوان: روائية وكاتبة ليبية تقيم في ايطاليا وتعمل في جامعة قار يونس، متحصلة على شهادة الماجستير في التربية، لها عدة أعمال أدبية تتراوح بين القصة والرواية والمسرح.وتعد رواية "وبر الأحصنة" باكورة أعمالها الروائية الصادرة سنة 2005 لتليها رواية "مضمون برتقالي" سنة 2008 ورواية زرايب العبيد الصادرة عن دار الساقي 2016 هذه الرواية التي أوصلت صاحبتها إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام 2017 .تهتم نجوى بن شتوان بالقضايا الإنسانية والاجتماعية وبالحديث عن قضايا العبودية والعنصرية وقضايا المرأة.ينظر:بشرى الحكيم:"زرايب العبيد الظلم والقهر والهوية المفقودة، 8 حزيران 2018 م، جريدة البعث.الرابطnewspaper.albaathmedia.sy تاريخ الدخول 2021/08/8 على الساعة 14:17.

[2]- هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيوثقافية، (2015)، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، ص 26.

[3]- أسامة محمد البحيري: مقارنات في السرد العربي، (د ت)، د ن، د ط، ص 76.

[4]- ينظر: وداد بن عافية: "الهوية الزنجية والتورية الثقافية في الشعر السوداني"إلى غسان كنفاني" للفيتوري نموذجا" (2013) مجلة "الآداب والعلوم الإنسانية"، جامعة باتنة 1، (الجزائر)، العدد 11، ص 11.

[5]- الرواية: ص ص 252،254.

[6]- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،(2005)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط 9، ص 39.

[7]- ينظر: نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، (2004)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، ص 163.

[8]- الرواية: ص 257،258.

[9]- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، (2012)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، ص 204.

[10]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،(1990) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 1، ص 30.

*دنّ المريسا: نوع من انواع الخمور المحلية الصنع(هامش الرواية: ص 286).

[11]- الرواية: ص 286.

[12]-الرواية: ص 290.

[13]-سمية سليمان الشوابكة: "الموت ثيمة فجائعية في الرواية العراقية الجديدة " وحدها شجرة الرمان" "لأنطون سنان" أنموذجا"، (2019)، "مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية"، (الأردن)، المجلد 46، العدد 2، ص 85. نقلا عن محمد معتصم: الرؤية الفجائعية في الرواية العربية نهاية القرن التاسع عشر، (2004)، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط 1، ص 21.

[14]-دافيد لوبروطون: تجربة الألم، تر: فريد الزاهي، (2017)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 1، ص 10.

[15]- الرواية: ص282.

[16]- الرواية: ص 255.

[17]- زكريا إبراهيم: المشكلية الخلقية، (د ت)، دار مصر للطباعة، د ط، ص 205.

[18]- المرجع نفسه: ص ن.

[19]- الرواية: ص ص 168، 171.

[20]- الرواية: ص 308.

[21]- الرواية: ص 337.

[22]-الرواية: ص 339.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1-نجوى بن شتوان: زرايب العبيد،(2016)، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 1.

ثانيا- المراجع:

الكتب:

2-إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، (2012)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ط 1.

3- أسامة محمد البحيري: مقارنات في السرد العربي، (د ت)، د ن، د ط.

4- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،(1990) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 1.

5-دافيد لوبروطون: تجربة الألم، تر: فريد الزاهي، (2017)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 1.

6- زكريا إبراهيم: المشكلية الخلقية، (د ت)، دار مصر للطباعة، د

7-مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، (2005)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 9.

8- نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، (2004)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1.

9-هويدا صالح : الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيو ثقافية، (2015)، رؤية للنشر والتوزيع ط1.

المجلات:

10-سمية سليمان الشوابكة: "الموت ثيمة فجائعية في الرواية العراقية الجديدة " وحدها شجرة الرمان" "لأنطون سنان" أنموذجا"، (2019)، "مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية"، (الأردن) المجلد 46، العدد 2.

11- وداد بن عافية: "الهوية الزنجية والتورية الثقافية في الشعر السوداني"إلى غسان كنفاني" للفيتوري نموذجا" (2013) مجلة "الآداب والعلوم الإنسانية"، جامعة باتنة 1، (الجزائر)، العدد 11.